**الخوف**

**تعريف الخوف:**

**الخوف لغة:** تدلّ مادّة (خ وف) على الذّعر والفزع، والتّخويف من اللّه تعالى هو الحثّ على التّحرّز، قال الله تعالى: **﴿** ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ **﴾** (الزمر: 16)، والخوف من اللّه يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطّاعات، ولذلك قيل: لا يعدّ خائفا من لم يكن للذّنوب تاركا([[1]](#footnote-1)).

**واصطلاحا:** توقّع حلول مكروه أو فوات محبوب.

**منزلة الخوف:**

قال ابن رجب الحنبليّ- رحمه اللّه-: إنّ اللّه خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلّة الدّالّة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدّة عذابه ودار عقابه الّتي أعدّها لمن عصاه ليتّقوه بصالح الأعمال([[2]](#footnote-2)).

وقال رحمه اللّه: القدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك، بحيث صار باعثا للنّفوس على التّشمير في نوافل الطّاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتّبسّط في فضول المباحات، كان ذلك فضلا محمودا، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا، أو همّا لازما، بحيث يقطع عن السّعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة للّه- عزّ وجلّ- لم يكن محمودا([[3]](#footnote-3)).

الخوف من المقامات العليّة، وهو من لوازم الإيمان، قال تعالى: **﴿** وَخافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ **﴾** (آل عمران: 175)، وقال تعالى: **﴿** إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ**﴾** (فاطر: 28)، وكلّما كان العبد أقرب إلى ربّه كان أشدّ له خشية ممّن دونه.

**من الآيات الواردة في الخوف:**

1. **﴿** إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ (هود: 103).
2. **﴿** أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً ﴾ (الإسراء: 57).
3. **﴿** وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 51).
4. **﴿** إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ \* تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (السجدة: 15- 16).
5. **﴿** فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ \* رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ **﴾** (النور: 36- 37).
6. **﴿** وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ **﴾** (الرحمن: 46).
7. **﴿** وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى **﴾** (النازعات: 40- 41).

**من الأحاديث الواردة في الخوف:**

1. عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن هذه الآية: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)) قالت عائشة: أهم الّذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصّدّيق. ولكنّهم الّذين يصومون، ويصلّون، ويتصدّقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم، أولئك الّذين يسارعون في الخيرات»([[4]](#footnote-4)).
2. عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «سبعة يظلّهم اللّه في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عدل. وشابّ نشأ في عبادة اللّه. ورجل قلبه معلّق في المساجد. ورجلان تحابّا في اللّه اجتمعا عليه وتفرّقا عليه. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال. فقال: إنّي أخاف اللّه. ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر اللّه خاليا، ففاضت عيناه»([[5]](#footnote-5)).
3. عن عائشة رضي اللّه عنها زوج النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، أنّها قالت: ما رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مستجمعا ضاحكا حتّى أرى من لهواته إنّما كان يتبسّم. قالت: وكان إذا رأى غيما أو ريحا، عرف ذلك في وجهه. فقالت: يا رسول اللّه، أرى النّاس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته، عرفت في وجهك الكراهية؟ فقال: «يا عائشة، ما يؤمّنني أن يكون فيه عذاب. قد عذّب قوم بالرّيح. وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا »([[6]](#footnote-6)).

**من الآثار وأقوال العلماء في الخوف:**

1. عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: وعد اللّه المؤمنين الّذين خافوا مقامه وأدّوا فرائضه الجنّة([[7]](#footnote-7)).
2. قال عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه: إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنّه جالس في أصل جبل يخشى أن ينقلب عليه، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه، فقال به هكذا([[8]](#footnote-8)).
3. قال ابن عمر رضي اللّه عنهما كان رأس عمر على فخذي في مرضه الّذي مات فيه فقال لي: ضع رأسي. قال: فوضعته على الأرض. فقال: ويلي وويل أمّي إن لم يرحمني ربّي([[9]](#footnote-9)).
4. قال الحسن البصريّ رحمه اللّه: إنّ الرّجل يذنب الذّنب فما ينساه، وما يزال متخوّفا منه حتّى يدخل الجنّة([[10]](#footnote-10)).
5. قال ابن أبي مليكة رحمه اللّه: أدركت ثلاثين من أصحاب النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، كلّهم يخاف النّفاق على نفسه([[11]](#footnote-11)).
6. عن وهب بن منبّه قال: ما عبد اللّه بمثل الخوف([[12]](#footnote-12)).
7. قال مقاتل بن حيان: صليت خلف عمر بن عبد العزيز، فقرأ: **﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصافات: 24) فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها([[13]](#footnote-13)).
8. قال الحارث المحاسبي: العبد بين تسع مخاوف:

أولاها أن يخاف ويدعو الله ويتضرع إليه ألا يكله إلى حسناته التي يتعزز بها في عباد الله ظلما وعدوانا.

والثانية أن يخاف من كفران النعم التي قد غلب عليه البطر بها فأشغله عن الشكر عليها.

والثالثة خوف الاستدراج بالنعم وتواترها.

والرابعة خوف الله ان يبدو له غدا من الله ما لم يكن يحتسب في طاعاته التي يرجو ثوابها ولم يعدها من ذنوبه.

والخامسة الذنوب التي عملها واستيقن بها فيما بينه وبين الله تعالى.

والسادسة تبعات الناس قبله.

والسابعة أنه لا يدري ما يحدث له في بقية عمره.

والثامنة أن يخاف تعجيل العقوبة في الدنيا والنكال فيها قبل الفوت.

والتاسعة الخوف من علم الله تعالى فيه وفي أي الدارين أثبت اسمه في أم الكتاب([[14]](#footnote-14)).

1. قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه اللّه: الخوف المحمود ما حجزك عن محارم اللّه([[15]](#footnote-15)).

**والحمد لله رب العالمين.**

1. () انظر المقاييس (2/ 230) والصحاح (4/ 1358، 1359) ولسان العرب (9/ 100). [↑](#footnote-ref-1)
2. () التخويف من النار لابن رجب (6). [↑](#footnote-ref-2)
3. () التخويف من النار لابن رجب (21). [↑](#footnote-ref-3)
4. () أخرجه الترمذي (3175) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (162). [↑](#footnote-ref-4)
5. () أخرجه البخاري (1423) ومسلم (1031). [↑](#footnote-ref-5)
6. () أخرجه البخاري (4829)، ومسلم (899) . [↑](#footnote-ref-6)
7. () التخويف من النار لابن رجب ص 7. [↑](#footnote-ref-7)
8. () أخرجه البخاري (6308). [↑](#footnote-ref-8)
9. () شرح السنة للبغوي (14/ 373). [↑](#footnote-ref-9)
10. () الزهد للإمام أحمد بن حنبل (338). [↑](#footnote-ref-10)
11. () ذكره البخاري في صحيحه في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر(1/18). [↑](#footnote-ref-11)
12. () التخويف من النار لابن رجب (7). [↑](#footnote-ref-12)
13. () الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (426). [↑](#footnote-ref-13)
14. () آداب النفوس للمحاسبي ص93. [↑](#footnote-ref-14)
15. () انظر مدارج السالكين (1/ 551). [↑](#footnote-ref-15)